وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية ـ كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

((البغض بين القرآن الكريم ونهج البلاغة))

بحث مقدم الى مجلس كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

تقدم به الطالب

علي عبود فرحان

بأشراف الاستاذ

أ.م.د. دريد الشاروط

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنَ هَذَا القرآن يَهْدي للَتي هي أقْوَمٌ وَيَبشرٌ الْمٌؤمنين الَذِينَ يَعْمَلٌوَنَ الصَالِحَاتِ أَنَ لَهٌمْ أجْراً كَبِيراً)) سورة الاسراء/ الاية: ٩

الشكر والتقدير

لايسعنا بعد الانتهاء من اعداد هذا البحث

الا ان نتقدم بجزيل الشكر

والامتنان الى استاذي الفاضل :

أ.م.د. دريد الشاروط

الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث حيث قدم لي كل النصح

والارشاد طيلة فترة الاعداد فله مني كل الشكر والتقدير

كما لايفوتني ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان

الى كل من ساعدني

وقدم لي النصح طيلة فترة اعداد هذا البحث

ومنهم اخي العزيز

احمد عبد العباس

ـ الاهداء ـ

الى من انار درب الإنسانية الرسول المصطفى وال بيته

الى من سهروا الليالي لأجلي أمي و أبي

الى سندي في حياتي اخـوتـي

الى من ساعدني في إتمام بحثي استاذي المشرف

اهدي هذا الجهد

الباحـث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	٢
الفصل الاول:- مفهوم البغض في اللغة والاصطلاح	٣ــ٧
الفصل الثاني :- الموارد القرأنية للبغض	٨ ـ ٢٢
الفصل الثالث :- موارد البغض في نهج البلاغة	٢٣ ـ ٣٣
الفصل الرابع :- الاقتباس بين القرآن الكريم ونهج البلاغة	٣٤ ـ ٤٠
الخاتمة	٤١
المصادر والمراجع	٤٢ ـ ٤٣

ـ المقدمة ـ

الحمد لله الذي انزل على عبده الفرقان ، وجعله منار هدى للعارف والحيران ، أعلى به قدر نبيه ، وجعلهُ حجة دامغة للمنكر والفتان ، وأنار به عقول البشر ، وأشبع به حاجة الإنسان للمعرفة والوجدان ، وألف به قلوب البشر على الحب والإيمان ، وأضاء دروبهم بأشعة التوحيد .

وألصلاة والسلام على حبيب رب العالمين محمد الصادق الأمين ، منار المهتدين إلى رب العالمين ، ومخرج الضالين إلى نور اليقين ، وعلى اله وصحبه المنتجبين .

وان من اهم الأسباب التي دفعتني لاختيار بحثي هو حبي لعلوم القرآن ، وبيان اهتمام الإسلام بالجانب العاطفي للمرء ، من خلال عاطفة البغض .

وتبرز أهمية البحث في مدى معرفة لفظ البغض في القرآن الكريم ونهج البلاغة . وقد بنيت بحثي على أربعة فصول كان الفصل الأول يتحدث عن البغض في اللغة والاصطلاح ، اما الفصل الثاني فيتناول الموارد القرآنية للبغض ، واما الفصل الثالث فيتحدث عن موارد البغض في نهج البلاغة ، وكان الفصل الرابع يتحدث عن الاقتباس بين القرآن الكريم ونهج البلاغة .

فقد قدمت لهذه الفصول بمقدمة ذكرت فيها بعض الأمور المهمة وختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها ثم اتبعتها بقائمة المصادر والمراجع التي أعتمدت عليها .

وقد واجهتني العديد من الصعوبات في كتابة بحثي منها قلة المصادر التي تتحدث عن البغض او صعوبة الوصول اليها ، وكذلك ضيق الوقت .

اما بالنسبة لأهم المصادر التي اعتمدتها في بحثي هذا منها ، لسان العرب ، الميزان في تفسير القرآن ،شرح نهج البلاغة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي وغيرها .

هذا ما استطعت ان أتي به فإن وفقت فبضل من الله سبحانه وتعالى وان لم اوفق به فبتقصير مني والله خير معين .

الفصل الأول

مفهوم البغض
في
اللغة
والاصطلاح

اولاً // البغض لغة :

بغض : قال صاحب كتاب العين (ت ١٧٥ هـ) انها بمعنى : ((البِغضَةُ والبِغضاءُ : شِدَة البُغضِ . وقد بَغُضَ بَغاضَةً فهو بَغيضُ)) (١) .

اما صاحب معجم مقاييس اللغة ((بغض : الباء والغين والضاد أصلُ واحد ، وهو يدلُ على خلاف الحُب ، يقال أبغَضتهُ أبغِضهُ)) (٢).

اما ابن منضور (ت ٧١١ هـ) فيقول ، بغض : البُغض والبِغضةُ : نَقِيضُ الحبَ ، وبَغُضَ الرجلُ، بالضم، بَغاضةً أَي صارَ بَغِيضاً . وبَغَضَة الله الى الناس تَبغِيضاً فأَبغَضُوه أَي مَقَتُوه . والبَغضاءُ والبغاضةُ جميعاً : شدة البغضِ ، وكذلك البغضة ، بالكسر ، وقال تعالى : ((إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ)) (٣) .

أَي الباغِضِين ، فدل هذا على أن بَغَضَ عنده لغة . قال : ولولا أنها لغة عنده لقال من المُبغِضِين . والمبَغُوضُ : المُبغِض ، ورجلٌ مَبغَضٌ : يُبغَضُ كثيراً .

---

(١) كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ١ /١٥٣ .
(٢) معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس : ١ / ١٤٣ .
(٣) الشعراء : ١٦٨

ويقال : هو محبوب غير مُبَغَض ، وقد بُغَض إليه الأَمرُ وما أَبغَضَه إِلي ولا يقال ما أَبغَضَني له ولا ما أَبغَضَه لي هذاً قول أَهل اللغة (١) .

ومعنى البغض عند الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) هو : البُغضُ ، بالضم : ضِدُ الحُب . والبِغضَةُ بالكسر ، والبَغضاءُ : شِدَتُهُ . وبَغُضَ ، ككَرُمَ ونَصَرَ وفرحَ ، بَغاضَةً، فهو بَغيضُ . ويقالُ : بَغِضَ جَدُكَ : كتَعِسَ جَدُكَ ، ونَعِمَ اللهُ بكَ عَيناً ، وبَغَضَ بِعَدُوكَ عَيناً ، وأبغُضُهُ ويَبغُضُنِي ، بالضم : لُغَةُ رَدِيَةُ . وما أبغَضَه لي : شاذُ . وأبغَضُوهُ : مَقَتُوهُ . والتَبغيضُ والتَباغُضُ والتَبَغُضُ : ضِدُ التَحبيبِ والتَحابُبِ والتَحبُبِ (٢) .

وجاء معنى (بغض) في المعجم الوسيط انها تعني : بَغَضَ الشيءَ – بُغضاً : مَقتَهُ وَكَرِهَه فهو باغِضُ ، وبَغوض ، والشيء مبغوض ، وبَغيضُ . (بَغِضَ) الشيءُ – بغضاً : صار ممقوتاً مكروهاً (٣) .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ٤ / ٥٦٠ – ٥٦١ .
(٢) القاموس المحيط ، الفيروز ابادي : ٦٥٩ .
(٣) المعجم الوسيط ، احمد الزيات ، إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، محمد النجار : ٧٠ .

ثانياً // البغض اصطلاحاً :

نرى صاحب كتاب الفروق اللغوية (ت ٤٠٠ هـ) يقول في البغض : ان الفرق بين قولك يبغِضُهُ ، وقولك لايُحِبهُ : أن قولك : لايحبه ، أبلغ من حيث يتوهم إذا قال : يبغضه أنه يبغضه من وجه ويحبه من وجه ، كما إذا قلت : يجهله جاز أن يجهله من وجه ويعلمه من وجه ، وإذا قلت : لا يعلمه لم يحتمل الوجهين .

وان الفرق بين العَدَاوةِ والبغضَةِ : أن العداوة البعاد من حال النصرة ، ونقيضها الولاية وهي الهرب من حال النصرة ، والبغضة إرادة الاستحقار والإهانة ، ونقيضها المحبة وهو إرادة الإعظام والإجلال (١) .

واما الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) فقد ذكر ان البُغضُ نِفارُ النفسِ عنِ الشيءَ الذي تَرغَبُ عنه وهو ضِدُ الحُبَ فإن الحُبَ انجذابُ النفسِ إلى الشيءَ الذي ترغب فيه .

يقال بَغِضَ الشيءَ بُغضاً وَبَغَضتُهُ بَغضاءَ . قال الله عز وجل : ((وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ)) (٢) .

وقال الله عز وجل : ((إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ)) (٣) .

---

(١) الفروق اللغوية ، ابي هلال العسكري : ١٤٨ ـ ١٤٩ .
(٢) المائدة : ٦٤ .
(٣) المائدة : ٩١ .

وقوله عليه السلامُ : ((إن اللهَ تعَالىَ يَبغَضُ الفَاحِشَ المُتَفَحشَ)) فذِكرُ بَعضِهِ لهُ تَنبِيهُ عَلَى فَيضِهِ وَتَوفِيقِ إِحسانهِ منه (١) .

وقال الكفوي:((البُغض عبارَةٌ عن نَفرَةِ الطَبعِ عن المؤلِمِ المُتعِبِ ، فإذا قَوِيَ يُسمى مَقتاً))(٢).

ويرى صاحب كتاب التحقيق أن البُغض ضد الحُب ، والبَغضاء مصدر كالدعوى ، والبُغض صفة نفسانية في قبال الحب ، فأذا اشتد وظهر في مقام العمل فهو العداوة ، فأنه مأخوذ من التعدي ، وبينهما عموم وخصوص من وجه (٣) .

وقال الله تعالى : ((وَبَدَا بَينَنَا وَبَينَكُمُ العَدَاَوَةُ وَالبَغضَاءَ أَبَداً)) (٤) .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٦٠ .
(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : ٨١ .
(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، العلامة المصطفوي : ١ / ٣٣١ .
(٤) الممتحنة : ٤ .

الفصل الثاني

الموارد القرآنية للبغض

اولاً // الآيات :

بعد الاطلاع في آيات القران الكريم نجد ان الله ذكر في كتابه العزيز لفظ البغض في خمسة مواضع وان لفظ البغض ورد بلفظ البغضاء فقط في كل الآيات القرآنية اربع مرات منها ورد لفظ العداوة قبلها .

وهذه الموارد هي :

قال الله تعالى : ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ)) (١).

قال تعالى : ((وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ)) (٢) .

قال الله تعالى :((وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ)) (٣) .

---

(١) ال عمران / ١١٨
(٢) المائدة / ١٤
(٣) المائدة / ٦٤

قال تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ)) (١) .

قال تعالى ((قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ)) (٢) .

---

(١) المائدة / ٩١
(٢) الممتحنة / ٤

ثانياً // السياق القرآني :

قال تعالى : ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ)) (١) .

قال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) : في تأويل قوله ((لا تتخذوا بطانةً من دونكم)) ، يقول : لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دون أهل دينكم وملتكم ، يعني من غير المؤمنين . وإنما جعل ((البطانة)) مثلاً لخليل الرجل ، فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه ، لحلوله منه ـ في اطلاعه على أسراره وما يطويه عن أباعده وكثير من أقاربه ـ محلَ ماوَلِيَ جَسَده من ثيابه فنهى الله المؤمنين به ان يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء ثم عرفهم ماهم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة ، وبغيهم إياهم الغوائل ، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالتهم ، وأصل ((الخبل)) و((الخبال)) الفساد . والقول في تأويل قوله : (قَد بَدَتِ ٱلبَغضَآءُ مِن أَفوَاهِهِم) .

قال أبو جعفر الطبري : يعني بذلك جلَ ثناؤه : قد بدت بغضاء هؤلاء الذين تهيتكم أيها المؤمنون ، أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكم ، ((من أفواههم))، يعني بألسنتهم . والذي بدا لهم منهم بألسنتهم ، إقامتهم على كفرهم ، وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمونَ من الضلالة . فذلك من أوكد الأسباب في معاداتهم أهل الإيمان ، لأن ذلك عداوة على الدين ، والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها إلا بأنتقال أحد المتعادين إلى ملة الآخر منهما ، وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة كانت عند المنتقل إليها ضلالة قبل ذلك .

فكان في إبدائهم ذلك للمؤمنين ، ومقامهم عليه ، أبينُ الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة (٢) .

---

(١) آل عمران : ١١٨

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

وذكر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : ان معنى قوله : ((قَد بَدَتِ ٱلبَغضَآءُ مِن أَفوَاهِهِم)) أي ظهر منها ما يدل البغض (١) .

اما الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فيقول : ان قوله : ((قَد بَدَتِ ٱلبَغضَآءُ مِن أَفوَاهِهِم))، أي ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين . وعن قتادة قد بدت البغضاء لأوليائهم من المنافقين والكفار لإطلاع بعضهم بعضاً على ذلك وفي قراءة عبد الله ((قد بدأ البغضاء)) ،

((قَد بَيَّنَا لَكُم ٱلأَيَاتِ)) الدالة على وجوب الإخلاص في الدين ومولاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، ((إن كُنتُم تَعقِلُونَ)) ما بين لكم فعملتم به . فإن قلت: كيف موقع هذه الجمل ؟ قلت يجوز أن يكون ((لَا يألُونَكُم)) صفة للبطانة وكذلك ((قَد بَدَتِ ٱلبَغضَاءُ)) كأنه قيل : بطانة غير آليكم خبالاً بادية بغضاؤهم (٢) .

ويذكر صاحب الميزان (ت ١٤٠٢ هـ) : ان قوله تعالى : ((يَا أَيُهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَخِذُوا بِطَانَةً مِن دُونِكُم)) الآية سميت الوليجة بطانة وهي مايلي البدن من الثوب وهي خلاف الظهارة لكونها تطلع على باطن الإنسان وما يضمر ويستسره ، وقوله : ((لَا يَألُونَكُم)) أي لا يقصرون فيكم ، وقوله ((خَبَالاً)) أي شراً وفساداً ، ومنه الخبل الجنون لأنه فساد العقل ، وقوله : ((وَدُوا مَا عَنِتُم)) ، ما مصدرية أي ودوا وأحبوا عنتكم وشدة ضرركم ، وقوله : ((قَد بَدَتِ ٱلبَغضَآءُ مِن أَفوَاهِهِم)) أريد به ظهور البغضاء والعداوة من لحن قولهم وفلتات لسانهم ففيه استعارة لطيفة وكناية ، ولم يبين ما في صدورهم بل أبهم قوله : ((وَمَا تُخفِي صُدُورُهُم أَكبَرُ)) للإيماء إلى أنه لا يوصف لتنوعه وعظمته وبه يتأكد قوله : أكبر (٣) .

---

(١) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٢ / ٥٦٠ .
(٢) الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .
(٣) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٣ / ٣٣٣ .

اما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يقول : تشير الآية إلى قضايا حساسة بالغة الأهمية ، وتحذر المؤمنين ـ ضمن تمثيل لطيف ـ بأن لا يتخذوا من الذين يفارقونهم في الدين والمسلك أصدقاء يسرون إليهم ويخبرونهم بأسرارهم ، وأن لا يطلعوا الأجانب على ما تحتفظ به صدورهم وما خفي من نواياهم وأفكارهم الخاصة بهم ، وهذا يعني أن الكفار لا يصلحون لمواصلة المسلمين ومصادقتهم ، كما لا يصلحون بأن يكونوا أصحاب سر لهم ، وذلك لأنهم لا يتورعون عن الكيد والايقاع بهم ما استطاعوا .

وقوله تعالى : ((قَد بَدَتِ ٱلبَغضَآءُ مِن أَفوَاهِهِم)) أي إنهم ـ لإخفاء ما يضمرونه تجاهكم ـ يحاولون دائماً أن يراقبوا تصرفاتهم ، وأحاديثهم كيلا يظهر ما يبطنونه من شر وبغض لكم ، بيد أن آثار ذلك العداء والبغض تظهر أحياناً في أحاديثهم وكلماتهم ، عندما تقفز منهم كلمة و أخرى تكشف عن الحقد الدفين والحنق المستكن في صدورهم (١) .

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٢ / ٤٤٢ .

قال تعالى : ((وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ)) (١) .

قال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) : في تأويل قوله تعالى : ((فَأغرَيَنَا بَينَهُمُ ألعَدَاوَةَ وألبَغضَاءُ إلى يَومِ آلقِيامَةِ)) . يعني حشرنا بينهم وألقينا ، كما تغري الشيء بالشيء . يقول جل ثناؤه : لما ترك هولاء النصارى الذين أخذتُ ميثاقهم بالوفاء بعهدي ، حظهم مما عهدتُ إليهم من أمري ونهيي ، أغريتُ بينهم العداوة والبغضاء . ثم اختلف أهل التأويل في صفة إغراء الله عز ذكره بينهم العداوة ، والبغضاء ، فقال بعضهم : كان إغراؤه بالاهواء التي حدثت بينهم .

قال أبو جعفر : وأولى بالأية عندي وهو أن المعني بالإغراء بينهم ، النصارى ،في هذه الأية خاصةً ، وأن (الهاء والميم) عائدتان على النصارى دون اليهود لأن ذكر (الإغراء) في خبر الله عن النصارى (٢) .

وذكر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : ان قوله : ((فَأغرَيَنَا بَينَهُمُ ألعَدَاوَةَ وألبَغضَاءُ)) وأصل الاغراء تسليط بعضهم على بعض . وإنما أغرى بينهم بالأهواء المختلفة في الدين في قول إبراهيم ، وقيل : بإلقاء البغضاء بينهم ـ عن الحسن وقتادة ـ وقيل : يأمر بعضهم أن يعادي بعضاً في قول أبي علي فكأنه إلى ما تقدم من الأمرلهم بمعاداة الكفار . فكان الاغراء إنما وقع بينهم من أجل نسيانهم لحظهم من قبل أنهم نسوا ما ذكروا به من معرفة التوحيد ، والتدين به ، فصاروا إلى القول بالاتحاد والشرك والفرية عليه تعالى فلأجل ذلك أمر الله أضدادهم بمعاداتهم ، وإغرائهم بهم (٣) .

اما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فيقول : ان معنى قوله تعالى : ((فَأغرَيَنَا بَينَهُمُ ألعَدَاوَةَ وألبَغضَاءُ)) فألصقنا و ألزمنا من غري بالشيء إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره .

---

(١) المائدة : ١٤
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ٤ / ٤٩٩ ـ ٥٠٠ .
(٣) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٣ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

ومنه الغراء الذي يلصق به ((بَينَهُمُ)) بين فرق النصارى المختلفين . وقيل:بينهم وبين اليهود (١) .

يقول العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) : في هذه الاية ، كان المسيح عيسى ابن مريم نبي رحمة يدعو الناس إلى الصلح والسلم ، ويندبهم إلى الإشراف على الآخرة ، والإعراض عن ملاذ الدنيا وزخارفها ، وينهاهم عن التكالب لأجل هذا العرض الأدنى فلما نسوا حظاً مما ذكروا به أثبت الله سبحانه في قلوبهم مكان السلم والصلح حرباً ، وبدل المؤاخاة والموادة التي ندبوا إليها معاداة ومباغضة كما يقول :((فَنَسوُا حَظاً مِمَا ذُكِرُا بِهِ فَأغرَينَا بَينَهُمُ آلعَدَاوَةَ وَآلبَغضَاءُ إلى يَومِ أِلقيامَة)) وهذه العداوة والبغضاء اللتان ذكرهما الله تعالى صارتا من الملكات الراسخة المرتكزة بين هؤلاء الأمم المسيحية وكالنار الآخرة التي لا مناص لهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق (٢) .

اما صاحب كتاب الأمثل يقول : ولما كان جمع من النصارى يقولون مالا يفعلون ، ويزعمون أنهم من أنصار المسيح (ع) يقول القرآن في هذه الاية : ((وَمِنَ آلَذِينَ قَالُوا إنا نَصَارَى ...)) وهم لم يكونو صادقين في دعواهم هذه ، لذلك تستطرد الآية الكريمة فتبين نتيجة هذا الادعاء الكاذب ، وهو انتشار عداء أبدي فيما بينهم حتى يوم القيامة ، كما تقول الاية : ((فَأغرَينَا بَينَهُمُ آلعَدَاوَةَ وَآلبَغضَاءَ إلَى يَومِ آلقِيامَة)) ، وعلى هذا الأساس يكون مفهوم الاية هو نقض النصارى لعهدهم وارتكابهم المعاصي أديا إلى أن تنتشر العداوة والبغضاء فيما بينهم ويعمهم النفاق والخلاف . وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من استمرار العداوة ، هو العداوة والبغضاء الموجودة بين اليهود والنصارى واستمرارها حتى فناء العالم ، ولكن الملاحظ من ظاهر الآية هو استمرار العداوة بين المسيحين أنفسهم (٣) .

---

(١) الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٦٥١
(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٥ / ٢٠٦ـ٢٠٧
(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٣ / ٤٢٩ .

قال تعالى : ((وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ)) (١) .

قال أبو جعفر الطبري : تشير هذه الآية الى جرأة اليهود على ربهم ، ووصفهم إياه بما ليس من صفته ، وقوله تعالى : ((وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةَ)) ، يعني بذلك : أنهم قالو: إن الله يبخل علينا ، ويمنعنا فضله فلا يُفضِل، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطَها بعطاء ولا بذلِ معروف ، تعالى الله عما قالو ، أعداءَ الله !

فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم : ((غُلَت أَيدِيهِم)) ، يقول : أمسكت أيديهم عن الخيرات ، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات ، ((وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)) ، يعني أبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر ، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك ، ((بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ)) ، يقول : بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه ، غير مغلولتين ولا مقبوضتين ، ((يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ)) ، يقول : يعطي هذا، ويمنع هذا . وقوله تعالى : ((وَأَلقَيَنَا بَينَهُمُ ألعَدَاوَةَ وألبَغضَاءُ إلى يَومِ آلقِيامَة)) ، يعني بين اليهود والنصارى ، وذلك لأن (الهاء والميم) في قوله : ((بَينَهُمُ)) ، كناية عن اليهود والنصارى (٢) .

وذكر الطوسي : أن قوله تعالى : ((وَأَلقَيَنَا بَينَهُمُ ألعَدَاوَةَ وألبَغضَاءُ)) قيل فيه قولان :

أحدهما ـ إنَ المراد بذلك بين اليهود والنصارى على ما قلناه في قوله :(فَأغرَيَنَا بَينَهُمُ ألعَدَاوَةَ وألبَغضَاءُ) (٣) هذا قول الحسن ومجاهد .

---

(١) المائدة : ٦٤ .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ٤ / ٦٣٩ ، ٦٤٢ .
(٣) المائدة : ١٤ .

الثاني ـ إنَ الكناية راجعة على اليهود خاصة ، والمراد ما وقع بينهم من الخلاف بين الأشمعينية والعنانية وغيرهم من طوائف اليهود ذكره الرُماني .

وبماذا ألقي بينهم العداوة والبغضاء ؟ قيل فيه قولان :

أحدهما ـ قال أبو علي بتعريف اليهود قبح مذهب النصارى في عبادة المسيح وبتعريف النصارى قبح مذهب اليهود في الكفر بالمسيح .

الثاني ـ قال الرُماني بوضع البغضاء عقاباً على الاختلاف بالباطل (١) .

اما الزمخشري فيقول : غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ، وقوله تعالى : ((وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلعَدَاوَةَ وٱلبَغضَاءُ))،فكلمهم أبداً مختلف ،وقلوبهم شتى لايقع اتفاق بينهم ولا تعاضد (٢).

ويقول صاحب الميزان : في معنى قوله تعالى : ((وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلعَدَاوَةَ وٱلبَغضَاءُ إلى يَومِ ٱلقِيامَة)) ، ضمير بينهم راجع إلى اليهود على ما هو ظاهر وقوع الجملة في سياق الكلام على اليهود خاصة وإن كانت الآيات بدأت الكلام في أهل الكتاب عامة ، وعلى هذا فالمراد بالعداوة والبغضاء بينهم ما يرجع إلى الاختلاف في المذهب والآراء ، وقد أشار الله سبحانه إليه في مواضع من كلامه كقوله : ((وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ)) (٣) .

وغير ذلك من الآيات . والعداوة كأن المواد بها البغض الذي يستصحب التعدي في العمل ، والبغضاء هو مطلق ما في القلب من حالة النفار وإن لم يستعقب التعدي في العمل فيفيد اجتماعهما معنى البغض الذي يوجب الظلم على الغير والبغض الذي يقصر منه (٤) .

اما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فيقول : ان قوله تعالى : ((وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلعَدَاوَةَ وٱلبَغضَاءُ إلى يَومِ ٱلقِيامَة)) تؤكد هذه الآية على أن صلف هؤلاء وطغيانهم وكفرهم سيجر عليهم الوبال ، فينالهم من الله عذاب شديد في هذه الدنيا من خلال تفشي العداء والحقد فيما بينهم حتى يوم القيامة .

---

(١) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٣ / ٥٣٠ .
(٢) الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٦٨٩ .
(٣) الجاثية : ١٦ .
(٤) الميزان في تفسير القرآن ، الطبطبائي : ٦ / ٣٠ ـ ٣١ .

وقد اختلف المفسرون في معنى عبارة ((اَلعَدَاوَةَ وَاَلبَغضَاءَ)) الواردة في هذه الآية ، لكننا لو تغاضينا عن الوضع الإستثنائي غير الدائم الذي يتمتع به اليهود في الوقت الحاضر ، ونضرنا إلى تاريخ حياتهم المقترن بالتشتت والتشرد ، لثبت لدينا أن هناك عامل واحد لهذا الوضع التأريخي الخاص لهؤلاء ، وهو انعدام الإتحاد والإخلاص فيما بينهم على الصعيد العالمي ، فلو كان هؤلاء يتمتعون بالوحدة والصدق فيما بينهم ، لما عانوا طيلة تاريخ حياتهم من ذلك التشرد والضياع والتشتت والتعاسة .

وقد شرحنا قضية العداوة والبغضاء الدائمة بين أهل الكتاب بشيء من التفصيل عند تفسير الآية (١٤ ـ من سورة المائدة) (١) .

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٤ / ٥٣ .

قال تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ)) (١) .

يقول أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) : في تأويل قوله تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ)) ، يعني إنما يُريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسر بالقِداح . ويحسن ذلك لكم ، إرادةً منه أن يوقع بينكم العَداوَةَ والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ، ليعادي بعضكم بعضاً ويبغَض بعضَكم إلى بعض ، فيشَتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان ، وجمعهُ بينكم بأخوة الإسلام (٢) .

وذكر صاحب التبيان (ت ٤٦٠ هـ) في هذه الآية : والشيطان إنما يريد إيقاع العداوة والبغضاء بينهم بالإغراء المزين لهم ذلك حتى إذا سكروا زالت عقولهم وأقدموا من المكاره والقبائح على ما كانت تمنعه منه عقولهم .وقال قتادة : كان الرجل يقامر في ماله وأهله فيقمر ، ويبقى حزيناً سلبياً فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء (٣) .

واما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فيقول في تأويل قوله : ((إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ)) يعني ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما من الوبال، وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر ، وما يؤديان إليه من الصد عن ذكر الله ، وعن مراعاة أوقات الصلاة (٤) .

ويقول العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) : ان الله سبحانه عرف الشيطان في كلامه بأنه عدو للأنسان ، أي إن حقيقة كون هذه الأمور من عمل الشيطان أو رجساً من عمل الشيطان إن الشيطان لا بغيه له ولا غاية في الخمر والميسر .

---

(١) المائدة : ٩١ .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ٥ / ٣٣ ـ ٣٤ .
(٣) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٤ / ١٩ .
(٤) الكشاف ، الزمخشري : ١/ ٧٠٨ .

إلا أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بتجاوز حدودكم وبغض بعضكم بعضاً ، وأن يصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة .

فتبين من جميع ما تقدم أن الحصر في قوله : ((نَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ)) ، راجع إلى مجموع المعدودات من حيث المجموع غير أن الصد عن ذكر الله وعن الصلاة من شأن الجميع والعداوة والبغضاء يختصان بالخمر والميسر بحسب الطبع (١) .

اما صاحب كتاب الأمثل : فيعدد بعضاً من أضرار الخمر والقمار ، التي يريد الشيطان أن يوقعها بهم : ((أنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ) وان ((إنما)) التي تعني الحصر والتوكيد . وفي ختام هذه الآية يتقدم بإستفهام تقريري : ((فهل أنتم منتهون) أي بعد كل هذا التوكيد والتوضيح ، ثمة مكان لخلق المبررات أو للشك والتردد في تجنب هذين الإثمين الكبيرين ؟ لذلك نجد أن عمر الذي كان شديد الولع بالخمر (كما يقول مفسروا أهل السنة) والذي كان ـ لهذا السبب ـ لا يرى في الآيات السابقة ما يكفي لمنعه ، قال عندما سمع هذه الآية : إنتهينا ، لأنه رأى فيها الكفاية (٢) .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٦ / ١٠١ ـ ١٠٢ .
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٤ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

قال تعالى : ((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ)) (١) .

قال الطبري : (في قوله تعالى : ((كَفَرنَا بِكُم وَبَدَا بَينَنَا وَبَينَكُمُ اَلعَدَاوَةَ وَاَلبَغضَاءُ أبَداً حَتَى تُؤمِنُوا بِاللهِ وَحدَهُ) يقول جل ثناؤه مخبراً عن قول أنبيائه لقومهم الكفرة : كفرنا بكم ، أي أنكرنا ماكنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقاً ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً على كفركم بالله ، وعبادتكم ما سواه ولا صلح بيننا ولا هوادة ، حتى تؤمنوا بالله وحدة ، يقول : حتى تصدقوا بالله وحده ، فتوحدوه وتفردوه بالعبادة) (٢) .

اما صاحب كتاب التبيان فيقول : في قوله : ((كَفَرنَا بِكُم)) أي يقولون لهم :جحدنا ما تعبدون من دون الله وكفرنا به ، وقوله : ((وَبَدَا بَينَنَا)) أي ظهر بيننا ، وقوله : ((وَبَينَكُمُ اَلعَدَاوَةَ وَاَلبَغضَاءُ أَبَداً)) لا يكون بيننا وبينكم موالاة في الدين ، وقوله : ((حَتَى تُؤمِنُوا بِاَللهِ وَحدَهُ)) أي حتى تصدَقوا بوحدانيته وإخلاص العباد له (٣) .

وذكر الزمخشري في تأويل : قوله تعالى : ((وَبَدَا بَينَنَا وَبَينَكُمُ اَلعَدَاوَةَ وَاَلبَغضَاءُ أَبَداً حَتَى تؤمِنُوا بِاَللهِ وَحَدهُ)) هو قولهم لكفار قومهم ما قالوا ، حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا ، وأظهروا البغضاء والمقت ، وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلا كفرهم بالله .

---

(١) الممتحنة : ٤ .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ١٢ / ٥٩ .
(٣)التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٩ / ٤٦٣ ـ ٤٦٤ .

وما دام هذا السبب قائماً كانت العداوة قائمة ، حتى إن أزالوه وأمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة ، والبغضاء محبة ، والمقت مقه (١) ، فأنصحوا عن محض الإخلاص (٢) .

ويقول الطباطبائي : في قوله تعالى : ((إنَا بُرَءاَؤُا مِنكُم وَمِمَا تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللهِ)) أي إنا بريئون منكم ومن أصنامكم بيان لما فيه الأسطورة والاقتداء.

وقوله : ((كَفَرنَا بِكُم وَبَدَا بَينَنَا وَبَينَكُمُ اَلعَدَاوَةَ وَاَلبَغضَاءُ أبَداً حَتَى تُؤمِنُوا بِاللهِ وَحدَهُ)) بيان لمعنى البراءة بأثرها وهو الكفر بهم وعداوتهم ما دامو مشركين حتى يوحدوا الله سبحانه .

والمراد بالكفر بهم الكفر بشركهم بدليل قوله : ((حَتَى تُؤمِنُوا بِاللهِ وَحدَهُ))، والكفر بشركهم مخالفتهم فيه عملاً كما أن العداوة بينونة ومخالفة قلباً . فقد فسروا براءتهم منهم بأمور ثلاثة : مخالفتهم لشركهم عملاً ، والعداوة والبغضاء بينهم قلباً ، واستمرار ذلك ما داموا على شركهم إلى أن يؤمنوا بالله وحده (٣) .

اما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يقول : يضيفون للمرة الثالثة مؤكدين بصورة أشد

((وَبَدَا بَينَنَا وَبَينَكُمُ اَلعَدَاوَةَ وَاَلبَغضَاءُ أبَداً حَتَى تُؤمِنُوا بِاللهِ وَحدَهُ)) وبهذا الإصرار وبهذه القاطعية وبدون أي تردد أو مواربة يعلن المؤمنون إنفصالهم وإبتعادهم ونفرتهم من أعداء الله حتى يؤمنوا بالله وحده ، وهم مستمرون في موقفهم وإلى الأبد ولن يتراجعوا عنه أو يعيدوا النظر فيه إلا إذا غير الكفار مسارهم وتراجعوا عن خط الكفر إلى الإيمان (٤) .

---

(١) المقة : المحبة .
(٢) الكشاف ، الزمخشري : ٤ / ٥١٣ .
(٣) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ١٩ / ٢٠٣ .
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ١٨ / ١٧٨ .

الفصل الثالث

موارد البغض

في

نهج البلاغة

اولاً // النصوص :

بعد أن قمنا في الفصل الثاني من هذا البحث بجرد الآيات التي وردت فيها لفظةُ (البغض) ثُمَ قمنا بعرضِ مجموعةٍ من هذهِ الآيات الكريمة على مجموعةٍ من التفاسير المشهورة المعتبرة للوصول إلى معنى تلك الآيات .

وفي هذا الفصل سوف نقوم باستخراج الموارد التي وردت فيها لفظةُ (البغض) في خطب الامام علي ((عليه السلام)) ، ثم عرض مجموعة مُختارة من هذهِ المواضع على مجموعةٍ من اشهر الشروح .

وهذه الموارد هي :

قال الامام علي (عليه السلام) : ((إن أبغَضَ اَلخَلاَئِقِ إلَى اللهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ الله إلَى نَفسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَن قَصِد اَلسَبِيلِ ، مَشغُوفٌ بِكَلَام بِدعةٍ ، ... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهلاً)) (١) .

قال (عليه السلام) : (((وَلَا تبَاغَضُوا فَإنَهَا اَلحَالِقَةُ ، وَاَعلَمُوا أَنَ اَلأمَلَ يُسهِي العَقلَ ، وَيُنسي اَلذَكَر ، فَأكِذبُوا اَلأمَلَ فَإنَهُ غُرُورٌ)) (٢) .

قال (عليه السلام) : ((وَإنَ مِن أبغَضِ اَلرَجَالِ إلَى اللهِ لَعَبداً وَكَلَهُ اللهُ إلَى نَفسِهِ . جَائِراً عَن قَصِد اَلسَبِيلِ ،سَائِراً بِغَيرِ دَلِيلٍ)) (٣) .

قال (عليه السلام) : ((وَسَيَهلِكَ فِيَ صِنفَانِ : مُحِبُ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ اَلحُبُ إلى غَيرِ اَلحَقَ ، وَمَبغِضٌ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ اَلبُغضُ إلى غَيرِ اَلحَقَّ ، وَخَيرُ اَلنَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ اَلأوسَطُ

فَالزَمُوهُ)) (٤).

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة : ١٧ .
(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ٨٦ .
(٣) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٣ .
(٤) نهج البلاغة : الخطبة : ١٢٧ .

قال (عليه السلام) : ((فَيَتَزَايَلُونَ بَالبَغضَاءِ وَيَتَلَاعَنُونَ عِندَ اَللَّقاءِ)) (١) .

قال (عليه السلام) : ((إنَّ اللهَ يُحِبُّ اَلعَبدَ وَيُبغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبَّ اَلعَمَلَ وَيُبغِضُ بَدَنَهُ)) (٢) .

قال (عليه السلام) : ((إنَّ اَلدُّنَيا وَاَلاَخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلاَنِ مُختَلِفَانِ ، فَمَن أَحَبَّ اَلدُّنيَا وَتَوَلاَّهَا أَبغضَ اَلآخِرة وَعَادَاهَا)) (٣) .

قال (عليه السلام) : ((لَو رَأى اَلعَبدُ اَلأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لأبغَضَ اَلأمَلَ وَغُرُورَهُ)) (٤) .

قال (عليه السلام) : ((إيَّاكَ وَاّلمَنَّ عَلَى رَعَّيتِكَ بَإحسَانِكَ ، أَوِ التَّزَيَّدَ فِيمَا كَانَ مِن فِعلِكَ ، أَو أَن تَعِدَهُم فَتُتبعَ مَوعِدَكَ بِخُلفِكَ ، فَإنَّ اّلمَنَّ يُبطِلُ اّلإحسَانَ ، وَالتَّزَيُّدَ يَذهبُ بِنُورِ الحَقَّ ، وَالخُلفَ يُوجِبُ المَقتَ عِنَد اللهِ وَالنَّاسِ)) (٥) .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة : ١٥٢ .
(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٥٤.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٤ .
(٤) نهج البلاغة : الخطبة : ٣٣٦ .
(٥) نهج البلاغة : الخطبة : ٥٣ .

ثانياً // السياق النصي :

قال عليه السلام : ((إن أبغَضَ اَلخَلاَئِقِ إلَى اللهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ الله إلَى نَفسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَن قَصِد اَلسَبِيلِ ، مَشغُوفٌ بِكَلَام بِدعةٍ ، ... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهلاً)) (١) .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح قول الامام (عليه السلام) :

((وكله إلى نفسه : تركه ونفسَه ، وكلتهُ وكلاً و وُكولاً . والجائر : الضال العادل عن الطريق . وقَمَش جهلاً : جمعه . ومُوضع : مسرع ، أوضع البعيرُ : أسرع ، وأوضعه راكبهُ ، فهو مُوضِعٌ به ، أي أسرَع به)) (٢) .

وأضاف ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) : ((وكله إلى نفسه جعل توكله عليها ، والجائر العادل عن الطريق وفلان مشغوف بكذا بالغين المعجمة إذا بلغ حبه إلى شغاف قلبه وهو غلافه ، وبغير المعجمة إذا بلغ الى شغفة قلبه وهي عند معلق النيات ، والقمش جع ، ومنهم من يصفهم الامام كونه ضالاً عن هدى من كان قلبه واخر ضالاً عن الهدى جائر عن قصده ، وكونه مضلاً لمن اهتدى به في حياته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله إذ ضلال الإنسان في نفسه سبب لإضلال غيره)) (٣) .

وقال الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام : ((إن أبغَضَ اَلخَلاَئِقِ إلَى اللهِ رَجُلَانِ)) . حب الله تعالى : رحمته وثوابه ، وبغضه : نقمته وعذابه . وأشد الناس مقتاً عند الله ،وأبعدهم من رحمته (رجل وكله الله الى نفسه) . وهو الذي تتحكم فيه نفسه الأمارة بالسوء بلا رادع وزاجر)) (٤) .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة : ١٧ .
(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي : ١ / ١٨٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٣٨٥ .
(٤) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٣١٩ .

وأضاف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ((فقد صنف الامام (ع) هؤلاء الافراد الى صنفين:

الصنف الأول : من يشق طريق الضلال عن علم ويحكم هوى النفس ويبتدع في الدين فهو ضال لنفسه مضل لغيره .

الصنف الثاني : الجاهل المتشبه بالعالم ويجهل بجهله فهو يعيش الجهل المركب ، وليس له ذره مما يؤهله للتصدي للقضاء . فهو فريسة للخطأ والزلل والشبهات ، يخرج الحق

بالباطل)) (١) .

- قال الامام علي ـ عليه السلام ـ : ((وَلَا تباغَضُوا فَإِنَّهاَ ٱلحَالِقَةُ ، وَ ٱعلَمُوا أَنَّ ٱلأَمَلَ يُسهِي ٱلعَقلَ ، وَيُنسي ٱلذِّكرَ . فَأكذِبُوا ٱلأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ)) (٢) .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام ـ ((وقد نهى عن المباغضة وقال :(انها الحالقة) ، أي المستأصله التي تأتي على القوم ، كالحلق للشعر. ثم نهى عن الامل وطوُله وقال : ((انه يورث العقل سهواً وينسي الذكر)))) (٣) .

أما ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) فيقول : ((انها النهي عن التباغض وتعليله ذلك بأنها الحالقة ، واعلم انه لما كان أمر العالم لا ينتظم إلا بالتعاون والتضافر ، وكان التعاون إنما يتم بالألفة وكان أقوى أسباب الألفة هو المودة والمؤاخاة بين الخلق كانت المودة من المطالب المهمة للشارع ، ولذلك آخى رسول الله (ص) بين أصحابه ، واصل هذا اللفظ مستعار مما يحلق به الشعر)) (٤) .

وأضاف الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) : (((ولا تباغضوا فإنها ـ أي البغضاء ، وتعاونوا على ما فيه خيركم ، (واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر ، فأكذبوا الامل فإنه غرور) .

---

(١) نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ١ / ٣٦٦ .
(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ٨٦ .
(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي : ٣ /٣٩٩ .
(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

فالأمل من حيث هو لا يذُم ولا يمدح ، بل ينظر الى نتائجه واثاره ، ويحكم عليه بحسبها ، فالأمل في الحياة وطولها مع التقوى ، وعمل الخير ممدوح ، وهو مع الشر ، والحرص على الأموال كغاية مذموم لأنه يُعمى العقل عن الصواب ، ويبعث في النفوس الغرور ، ويصرفها عن التفكير في مصيرها))(١) .

أما الشيرازي فيقول : ((الحالقة هي من مادة حلق وبالنظر الى حذف متعلقها تفيد الخصومة والتباغض إنما تجتث أصول الخير والسعادة من جذورها ، ولا غرور لأن جذور الخير تتمثل بالتعاون والتعاضد بين افراد المجتمع مع بعضهم البعض الاخر)) (٢) .

---

(١) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٢١٠ ـ ٢١١ .
(٢) نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٣ / ٣٣٠ .

قال الامام علي (عليه السلام) : ((وَإنَ مِن أبغَضِ اَلرَجَالِ إِلَى اللهِ لَعَبداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفسِهِ . جَائِراً عَن قَصِد اَلسَبِيلِ ، سَائِراً بِغَيرِ دَلِيلٍ)) (١) .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام : ((ان من ابغض البشر الى الله عبداً وكله الله إلى نفسه ، أي لم يمده بمعونته والطاقة ، لعلمه أنه لا ينجح ذلك فيه ، وانه لا ينجذب إلى الخير والطاعة ، ولا يؤثر شيء ما في تحريك دواعيه إليها ، فيكِلُه الله حينئذ إلى نفسه)) (١) .

أما البحراني (ت ٦٧٩ هـ) فنراه يقول : ((وان من ابغض الرجال الى الله لعبداً وكله الله إلى نفسه ، فمعنى (وكله إلى نفسه) جعل توكله عليها ، والجائر هو العادل عن

الطريق)) (٣) .

قال الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام : (((وان من ابغض الرجال الى الله لعبداً وكله الله إلى نفسه) أي من حفظ جانب المخلوق ، وضيع جانب الخالق ـ يتخلى الله عنه ، ويدعه وشأنه ، وقد يسلط عليه من حرص على مرضاته من دون الله ، فينتقم منه)) (٤) .

أما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فيقول : ((طبعاً لا يسع الإنسان مالم تحفهُ عناية الله والطافه ان يتجاوز هذه الموانع و الافات الخطيرة التي تعترض طريقه فاذا وكل الى نفسه فسوف لن تكون عاقبته سوى المهلكة : فهو ينحرف عن الصراط ، ويفقد الدليل فيسير على عمى وظلال ، ثم يوضح ذلك بالقول انه اغتر بالدنيا وخدع بها بحيث لا يعمل الا لها ولا يجهد نفسه الا من اجل الحصول على متاعها)) (٥) .

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٣ .
(٢) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد المعتزلي : ٤ /٧٣ .
(٣) شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني : ٣ / ٢٤ .
(٤) في ظلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية : ٢ / ٤٠٨ .
(٥) نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٤ / ٢٧٧ .

قال الامام ((عليه السلام)) : ((وَسَيَهلِكَ فيَّ صِنفَانِ : مُحِبٌّ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ ٱلحُبُّ إِلَى غَيرِ ٱلحَقَّ ، وَمَبغِضٌ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ ٱلبُغضُ إِلَى غَيرِ ٱلحَقَّ ، وَخَيرُ ٱلنَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأوسَطُ فَالزَمُوهُ)) (١) .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام : ((يهلك في رجلان : فأحدهما من أفرط حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك في المسيح (عليه السلام) ، والثاني من أفرط بغضه له ، حتى حاربه ، أو لعنه ، أو برء منه ، أو أبغضه ، هذه المراتب الأربع ، والبغض أدناها ، وهو موبق مهلك)) (٢) .

وأضاف ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩ هـ) في قوله (عليه السلام) : ((لما فرغ من بيان غلطهم ذمهم ونسبهم إلى الانفعال عن الشيطان . ثم عقب ذلك بالإخبار عن هلاك من سلك طريق الإفراط في حبه أو بغضه لخروجهما عن الحق والعدل إلى الباطل والجور ، وإفراط الحب أن جعل إلهاً كالمنسوب الى النصيرية ونحوهم من الغلاة ، وافراط البغض أن نسب إلى الكفر كالمنقول عن الخوارج ، وجعل خير الناس فيه حالاً النمط الأوسطي في المحبة ، وهم أهل العدل فيه)) (٣) .

ويرى الشيخ محمد جواد مغنية(ت ١٤٠٠ هـ) في قول الامام (عليه السلام) : ((ان المفرط بتخفيف الراء وهو المسرف الذي يتجاوز الحد ، ويقال له المغالي ، والمفرط بتشديد الراء هو المقصر المهمل فإن أظهر العداوة والبغضاء فهو ناصبي والنمط الاوسطي بينهما لا مسرف ولا مقصر ، ليس بغال ، ولا بقال ، وروت طائفة من الصحابة ان رسول الله (ص) قال لعلي ابن ابي طالب (ع) : (يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق) ، وبغض علي (ع) تمييز للمنافق في دينه)) (٤) .

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٢٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي : ٤ / ٢٧٣ .
(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٣ / ١٢٧ .
(٤) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية : ٣ / ٦٣ ـ ٦٤ .

ونرى الشيرازي يقول : ((فإن دفعكم جهلكم وجنايتكم لان تعتبروني كافراً ،فأن هناك من ذهب الى عكس ذلك وبدافع الجهل ليقولوا بألوهيتي ، والفئتان ضالتان والطريق في الامران رسول الله (ص) اخبر الامام علي (عليه السلام) منذ سنوات بهذا الافراط ، وحديث (لا يحبك الا مؤمن) هو إشارة إلى ان طائفة من بني إسرائيل امنت واعتقدت بألوهيته وطائفة ام تؤمن ورأته ابن الله والعياذ بالله)) (١) .

قال الامام علي (عليه السلام) : ((فَيَتَزَايَلُونَ بالبَغضَاءِ وَيَتَلَاعَنُونَ عِندَ اَللِّقَاءِ)) (٢) .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام : ((ان القائد يتبرأ من المقود ، أي يتبرّأ المتبوع من التابع فيكون كل من الفريقين تبرأ من صاحبه ، اما يتزايلون : يتفرقون بالبغضاء ويلعن بعضهم بعض)) (٣) .

وأضاف ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) : ((وذلك التبرؤ قيل عند ظهور الدولة العباسية فإن العادة الجارية بتبرئ الناس من الولاة المعزولين ، فيتباينون بالبغضاء إذ لم تكن ألفتهم ومحبتهم إلا لغرض دنيوي زال ، ويتلاعنون عند اللقاء ، وقيل ذلك يوم القيامة)) (٤) .

أما محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) فيقول : ((يشير بهذا الى يوم القيامة ، وان فيه ينكشف الغطاء ، ويتبرأ المغتر ممن غرر به ، ويلعن المخدوع من خدعه ، قال تعالى : (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً) ..)) (٦) .

---

(١) نفحات الولاية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي :
(٢) نهج البلاغة: الخطبة : ١٥١ .
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي : ٥ / ٩٤ .
(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني : ٣ / ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(٥) العنكبوت : ٢٥ .
(٦) في ظلال نهج البلاغة، الشيخ محمد جواد مغنية : ٣ / ٢٧٨

وأضاف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في شرح قول الامام (عليه السلام) : ((لعل هذه العبارة إشارة الى أصحاب الفتن من بني العباس رغم انهم اقتفوا اثار بني امية في سلوك هذا النفاق ، والتكالب على الدنيا ، وتوجيه الضربات الى اهل البيت (ع) زعماء الامة الإسلامية وائمتها وراح بعضهم ، أي ممن شرح نهج البلاغة ان المراد من يتلاعنون عند اللقاء ، كما ورد في سورة العنكبوت الآية (٢٥) براءة المشركين من ائمتهم)) (١) .

قال الامام علي (عليه السلام) : ((إنَّ اللهَ يُحِبُّ اَلعَبدَ وَيُبغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ اَلعَمَلَ وَيُبغِضُ بَدَنَهُ)) (٢) .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح قول الامام (عليه السلام) : ((ان الله تعالى قد يحب المؤمن ومحبته له إرادة إثباته ، ويبغض عملاً من أعماله وهو ارتكاب صغيرة من الصغائر ، فإنّها مكروهة عند الله ، وليست قادحة في إيمان المؤمن ، لأنها تقع مكفَّرة ، وكذلك قد يبغض العبد بأن يردد عقابه ، نحو أن يكون فاسقاً لم يتب ، ويحبَ عملاً من

أعماله)) (٣) .

اما ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) فيقول : ((فإن الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الإلهية وأنسب إلى الوجود من القبيحة التي هي أنسب إلى العدم الذي هو الشر المحض ، ويبغض عمله من جهة ما هو شر ، ويبغض بدنه القبيح لنسبته إلى العدم الذي هو شر)) (٤) .

وأضاف الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) : ((بعد ان ذكر الامام ان الظاهر يكشف عن الباطن عقب على ذلك بأن الطيب قد يسيء وإلا كان معصوماً ، وان الخبيث قد يحسن ، والله سبحانه يحب كل عمل فيه خير وصلاح للناس ، حتى ولو صدر من الكافر الذي يكره من

---

(١) نفحات الولاية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ١٣ .
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٤ .
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي : ٥ / ١٢١ .
(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني : ٣ / ٢٤١ .

الكفر ، وهو سبحانه يكره مضرة الناس ، وإن كانت ممن يؤمن بالله واليوم الآخر)) (١) .

اما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فيقول : ((وهنا الظاهر عن الباطن والعمل عن العقيدة في بعض الحالات الى بعض العوامل التي تحدث وتبعد الشخص عن ذلك الأصل الكلي في الأوساط الظاهرة والفاسدة الى جانب التعصب والبغض والحسد والحقد والدعاية المسمومة)) (٢) .

قال الامام علي (عليه السلام) : ((يُحِبُّ وَيَرضَى مِن غَيرِ رَقَّةٍ ، وَيُبغِض وَيَغضَبُ مِن غَيرِ مَشَقَّةٍ)) (٣) .

قال الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ) في شرح قول الامام ـ عليه السلام : ((ومن البداهة أن حبه تعالى ورضاه هو إنعامه ورحمته ، وإن بغضهُ وغضبهُ هو عذابهُ ونقمته ، أما الرقة والمشقة فمن صفات الممكن الحادث ، لا من صفات الواجب القديم)) (٤) .

وأضاف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في شرحه : ((رغم أن البعض تصور معنيين مختلفين هما (يُحِبُّ ويِرضَى) وكذلك (يُبغِضُ وَيَغضَبُ) غير أن سياق كلام الامام (عليه السلام) يفيد آنهما ذات معنى واحد أو استعملتا بمعنى واحد .

ولكن نتيجتهما تصدق على الله فمحبتنا ورضانا ممزوجة برقة القلب ونوع من الرغبة الباطنية كما أن بغضنا وغضبنا لألم ومعاناة باطنية مقرونة بأثارة الأعصاب وارتفاع ضغط الدم ، ومن البديهي أن هذه المعاني ليست صادقة على الله ، ولذلك فسروا هذه الأوصاف بالنتيجة ، فقالوا إن حب الله لعباده ورضاه عنهم بهذه الصيغة آنه يشملهم عملياً بنعمه وتوفيقاته وبغضه وغضبه على شخص في أن يسلبه النعمة والتوفيق والسعادة))(٥) .

---

(١) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية : ٣ / ٣١٤.
(٢) نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ٦٨ .
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ١٨٦ .
(٤) في ظلال نهج البلاغة، الشيخ محمد جواد مغنية: ٤ / ٨٩ .
(٥) نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٧ / ١٥٨.

الفصل الرابع

الاقتباس

بين

القرآن الكريم

ونهج البلاغة

بعد ان قمنا في الفصل الثاني من هذا البحث بجرد الآيات التي وردت فيها لفظة (البغض) ثم قمنا بعرض مجموعة من هذه الآيات الكريمة على مجموعة من التفاسير المشهورة والمعتبرة للوصول الى معنى تلك الآيات الكريمة .

ـ ثم جاء بعد ذلك الفصل الثالث الذي اختص باستخراج المواضع التي وردت فيها لفظة (البغض) في خطب الامام علي (عليه السلام) ثم عرض مجموعة مختارة من هذه المواضع على مجموعة من اشهر الشروح .

ـ اما في هذا الفصل فنحن بصدد معرفة مدى توظيف الامام (عليه السلام) للقرآن الكريم في كلامهِ ، وكذلك معرفة نوع هذا التوظيف ، هل هو لفظي ام معنوي .

وسمي الاخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اقتباساً او تناص ، لأن كليهما نورٌ ، وما اخذ من النور سمي قبساً ، ومن مصادر الاقتباس هي : القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشعر العربي والامثال العربية القديمة .

وقد خص الاقتباس بالقرآن الكريم تميزاً له عن سائر الكلام ، وكذلك يعد القرآن الكريم المصدر الأول للأمثال التي ترددت أصداؤها في خطب الامام علي (عليه السلام) أو رسائله ولا غرابة في ذلك ، اذا علمنا انه يعد المصدر الأهم في تكوين شخصية الامام الفكرية والأدبية ، مما جعله يستمد ألفاظه ومعانيه ويوظفهما في خطبه ورسائله ولا عجب في ذلك ،اذا عرفنا انه (عليه السلام) قال واصفاً القرآن الكريم: ((إن هذا القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات

إلا به)) (١) .

في الحقيقة بعد التأمل في كلام الامام نجد أنهُ جعل من القرآن منبعاً لكلامه ، كونه (عليه السلام) جعل القرآن الكريم اصلاً في سلوكهِ ، مما يقتضي ان يكون اثر القرآن الكريم

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٨ .

واضحاً ، في الفعل الكلامي للأمام (عليه السلام) . اما توظيفه للقرآن الكريم في كلامهِ (عليه السلام) فيكون تارة في استدعاء معنى الآية ، ويكون المعنى ماثلاً على وفق ما يتطلبه سياق الموقف ، وتارةً يكون باستدعاء الالفاظ القرآنية ، لتكون علامةً بارزة في سياق الكلام.

ولبيان ذلك سوف نقوم بعرض كل مقطع من تلك الخطب مع بيان الآية او الآيات التي اقتبس منها الامام مع بيان وجه الاقتباس ونوعه :

قال الامام علي (عليه السلام) : ((وَإنَ مِن أبغَضِ اَلرَجَالِ إِلَى اللهِ لَعَبداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفسِهِ . جَائِراً عَن قَصِد اَلسَبِيلِ ، سَائِراً بِغَيرِ دَلِيلٍ)) (١) .

في هذا المقطع أشار الامام (عليه السلام) ، الى التعريف بمن تشبه من العلماء من الجهال البعيدين عن الحق والصواب ، طبعاً لا يسع الانسان ما لم تحفه عناية الله والطافه ان يتجاوز هذه الموانع والآفات الخطيرة التي تعترض طريقه ، فاذا وكل إلى نفسه فسوف لن تكون عاقبته سوى المهلكة ، فهو ينحرف عن الصراط ، ويفقد الدليل فيسير على عمى وضلال .

نلاحظ ان الامام (عليه السلام) ، قد اعقب كلامه بجزءٍ من آيةٍ كريمة تتحدث عن الهداية وعن الابتعاد عن الحق والصواب ، والابتعاد عن الله ، هنا حصل الاقتباس الجزئي حيث اقتبس الامام جزءً من الآية المباركة وضمنها كلامه ، قال تعالى :(وَعَلَى اللهِ قَصد السَّبِيلِ ومنها جائرٌ ولو شاء لهداكم أجمعين) (٢) .

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٣ .
(٢) النحل : ٩ .

قال الامام علي (عليه السلام) : ((فَيَتَزَايَلُونَ بالبَغضَاءِ وَيَتَلَاعَنُونَ عِندَ اَللِّقَاءِ)) (١) .

في هذا المقطع أشار الامام (عليه السلام) الى أصحاب الفتن والنفاق ، ويشير بهذا الى يوم القيامة ، وان فيه ينكشف الغطاء ، ويتبرأ المغتر ممن غرر به ويلعن المخدوع من خدعه ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعض ، فيتباينون بالبغضاء ، إذ لم تكن الفتهم ومحبتهم ، إلا لغرض دنيوي زال .

نلاحظ أن الامام (عليه السلام) ، قد ضمن كلامه جزءاً من الآية المباركة ، قال تعالى : ((قَد بَدَتِ آلبَغضَاءُ مِن أفوَهِهِم وَمَا تُخفِى صُدُورُهُم أَكبَرُ قَد بَيَّنَّا لَكُمُ ألآياتِ إِن كَنُتُم تَعقِلُونَ)) (٢) .

حيث نلاحظ حصول اقتباس جزئي هنا ، حيث أخذ الامام (عليه السلام) لفظة (البغضاء) من الآية الكريمة وأودعها في كلامه ، وعند النظر في سياق الآية وما قاله المفسرون في معناها نجد انها تتحدث ايضاً عن قضايا حساسة بالغة الأهمية ، وتحذر المؤمنين ـ ضمن تمثيل لطيف بأن لا يتخذوا من الذين يفارقونهم في الدين والمسلك أصدقاء يسرون إليهم ويخبرونهم بأسرارهم ، ولذلك الامام (عليه السلام) يحذرنا من هؤلاء أصحاب الفتن

والنفاق .

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥١.
(٢) ال عمران: ١١٨.

لم تقتصر إقتباسات الامام علي (عليه السلام) القرآنية التي وظفها في نصه على شكل محدد منهُ ، فنراهُ يقتبس آية كريمة ويدخلها في عهدٍ له الى الاشتر النخعي (رحمه الله) حين ولاهُ مصر وعهد اليه إدارة شؤونها . وهذا العهد الذي يعدُّ وثيقةً صالحة للحكم والسيرة الحسنة في سياسة الناس والدول ، فبعد أن يسدي اليه النصائح يقول (عليه السلام) :

((إيَّاكَ وَٱلمَنَّ عَلَى رَعَّيتِكَ بَإحسَانِكَ ، أَوِ التَّزَيَّدَ فِيمَا كَانَ مِن فِعلِكَ.. وَاَلخُلفَ يُوجِبُ اَلمَقتَ عِندَ الله والناس ؛ قال الله تعالى (كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفعَلُونَ).)) (١) .

نلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) قد اقتبس كلامه من الآية المباركة قال تعالى:

(((كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفعَلُونَ) (٢) .

حيث نلاحظ حصول الاقتباس الكلي هنا ، فإذا كان المقت هو (البغض) ، كبر مقتاً أي عظم بغضاً ، فلا تدع لنفسك أيها الانسان في هذا الموضع الذي لا يريده لك خالقك (لان المقت اشد البغض) ، فهذ التوظيف لهذه الآية الكريمة بما تحمله من دلالات ، جاء ليقول للأشتر النخعي : لا تجعل نفسك كحال الذين بغضت أعمالهم فهم ممقوتون عند الله وأجعل نفسك ممن يحبه الناس ، ويأنسون بلقائه وافعل الذي تقوله لأن من يقول ولا يفعل يكون ممقوتاً عند الناس وعند الله ، ولما كانت الالفة من صفات البشر والانسان بطبعه يحب الاجتماع ويرغب بالاختلاط ، فأن كره الناس وبغضهم صفة غير مرغوبة وخصلة غير محببة في شخص فكيف اذا صارت هذه صفة لحاكم ، إذ من الاجدى به ان يكون محبوباً في رعيته حتى يضمن طاعتهم وتسهل ادارتهم ، فمن كان بعيداً عن الناس وهو أولى بهم كان بعيداً عن خالقة ، وليس ذلك من أخلاق ولاة أمير المؤمنين (عليه السلام) فهذا التوجيه ليس للأشتر إنما لكل من امتلك امر الرعية.

---

(١) نهج البلاغة: رسالة: ٥٣.
(٢) الصف : ٣.

قال الامام علي (عليه السلام) : ((إن أبغَضَ اَلخَلاَئِقِ إلَى اللهِ تَعالى رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ الله إلَى نَفسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَن قَصِد اَلسَبِيلِ ..... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهلاً .... وَقد سَمَّاهُ اَلنَّاسِ عَالِماً وَلَيسَ بِهِ ... إلى أن يقول لَبسِ اَلشُّبُهَاتِ مِثلِ نَسجِ اَلعَنكَبُوتِ)) (١) .

في هذا المقطع الامام (عليه السلام) يتحدث عن صفة من يتصدى للحكم وليس بأهلٍ له ، فقد صنف الامام (عليه السلام) هؤلاء الافراد الى صنفين ، الصنف الأول : من يشق طريق الضلال عن علم ويحكم هوى النفس ويبتدع في الدين فهو ضال لنفسه مضلٌ لغيره ، واما الصنف الثاني : الجاهل المتشبه بالعالم ويجهل بجهله فهو يعيش الجهل المركب ، وليس له ذرة مما يؤهله للتصدي للقضاء ، فهو فريسة للخطأ والزللوالشبهات .

نلاحظ ان الامام (عليه السلام) ، قد ضمن كلامه بلفظة من آية كريمة ، وأن لفظة العنكبوت التي أشار اليها قول الامام علي (عليه السلام) أحدثت حضوراً ذهنياً دلنا على أن اقتباساً قد حدث لقوله تعالى :

((وَإِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ لَم كَانُوا يَعلَمُونَ)) (٢) ، حيث نلاحظ حصول اقتباس جزئي هنا ، فالمثل استطاع ان يصور حالة هؤلاء العاجزين الذين لبسوا الشبهات بالوهن الذي قررته الآية الكريمة ، فهم بالهيأة هذه واهنون ، عاجزون عن إدارة أمور الحكم ، لأن للحكم شروطه ولعل أهمها القوة والصلابة والأيمان الراسخ المبني على شخصية قادرة على القيام بالواجب .

من خلال ذلك نستنتج حصول الاقتباس بين القرآن الكريم وكلام الامام ، ولكن الاقتباس هنا لم يكن مباشراً وإنما كان غير مباشراً او جزئي ، فقد تطابق معنى الآية المباركة بحسب اقوال المفسرين في معناها ، مع معنى كلام الامام بحسب ما قالهُ الشُراح .

في الواقع ليس بالغريب ان نجد هذا النوع من الترابط بين القرآن الكريم والنهج ، فالعلاقة بين الامام والقرآن الكريم علاقة راسخة وثابتة .

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٧.

(٢) العنكبوت: ٤١ .

وهذه الآيات الكريمة التي وظفها الامام (عليه السلام) في نصوص خطبه ورسائله ووصاياه وعهوده ، جاءت لتؤكد المعنى الذي قصده وتوضح القصد الذي سعى اليه لأن الاقتباس وما جرى مجراه له وظيفة الايضاح والتأكيد والكشف والابانة وتقريب البعيد وكشف الغامض ، وتوضيح المبهم ، وهي بعد ذلك تقوي حجة الخطيب بالدليل الحي الملموس ، فكانت هذه الآيات التي جاءت في النص العلوي ، تمتلك قدرة إبلاغية ، وقوة تأثير في المتلقي أكثر مما تمتلكه الأمثال الاخرى .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي اعطى وتفضل ، الحمد لله الذي أنعم وأكرم ، الحمد لله على جميع ما وهب من إيمان وعمل ، وفكر وعقل ، وسلامة وصحة ، وهداية وفهم ، الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ، حمداً كثيراً مباركاً طيباً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

والصلاة والسلام على إمام المسلمين ورحمةٍ للعالمين مـــحـــمـــد الصادق الامين وعلى أهل بيتهِ وصحبه المنتجبين . أما بعد :

فقد توصلت في ختام البحث الى النتائج التالية :

ـ وردت لفظة البغض في المعاجم العربية على عدة معاني ولعل اول من عمل بها الخليل بن احمد الفراهيدي حيث بين على (ان البغضة والبغضاء : شدة البغض) .

ـ وردت في القران الكريم في خمسة آيات منها ما وجد في سورة واحدة ومنها ما وجد في اكثر من سورة وان عدد السور التي ورد فيها (البغض) في ثلاث سور فمنها في : قال تعالى ((وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَا نَصَرى أَخَذنَا مِيثَاقهُم فَنَسوُا حَظاً مَمَا ذُكَرُوا بِهِ فَأُغرَيَنا بَينَهُمُ الَعَدَاوَةَ وَالبَغضَاءَ إِلَى يَومِ الِقَيامَةٍ)) (١) ، وان القران الكريم لم يرد لفظ فيه غير لفظ

(البغضاء) ، فلم ترد احدى مشتقاتها .

ـ ان اللفظة (البغض) وردت في نهج البلاغة في عشرة مواضع فمنها ما جاء في باب الخطب ، ومنها ما جاء في باب الحكم والمواعظ ، ومنها ما جاء في باب الرسائل .

ـ يلاحظ ظهور تطابق في معاني البغض في القرآن الكريم ونهج البلاغة .

ـ من اسباب التباغض بين البشر اختلاف الدين والتفرق والاختلاف .

ـ يلاحظ اهتمام الدين الاسلامي بالجانب العاطفي للمرء ، من خلال عاطفة البغض .

ـ يلاحظ ان الامام علي ((عليه السلام)) يوظف القرآن بأفضل صورة في نهج البلاغة .

ـ يلاحظ ان الآيات الكريمة التي وظفها الامام علي ((عليه السلام)) في نصوص خطبه ورسائله وعهوده ، جاءت لتؤكد المعنى الذي قصده وتوضح القصد الذي سعى اليه لان الاقتباس وما جرى مجراه له وظيفة الايضاح والتأكيد والكشف والابانة، وهي بعد ذلك تقوي حجة الخطيب بالدليل الحي الملموس ، فكانت هذه الايات التي جاءت في النص العلوي تمتلك قدرة ابلاغية ، وقوة تأثير في المتلقي .

(١) المائدة : ١٤

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٢ـ التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) حققه احمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، الاميرة ، بيروت ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

٣ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، العلامة المصطفوي ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٤ـ جامع البيان في تأويل القرآن ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) ، ط ٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ م .

٥ـ شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) ، وحققه محمد ابراهيم ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٦ـ شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، ط ١ ، دار الثقلين ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م .

٧ـ العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، وحققه ـ عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٨ـ الفروق اللغوية ، ابي هلال العسكري (ت ٤٠٠ هـ) ، وحققه ـ محمد باسل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٩ـ في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، ط ١ ، دار الكتاب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

١٠ـ القاموس المحيط ، مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ) ، وحققه ـ الشيخ ابو الوفاء نصر الهوريني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م .

١١ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، جار الله بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، وحققه ـ عبد الرزاق المهدي ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

١٢ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ابي البقاء الكفوي (ت١٦٨٣م) ، وحققه ـ عدنان درويش ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

١٣ـ لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، وحققه ـ عامر احمد حيدر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

١٤ـ معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، وحققه ـ ابراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

١٥ـ المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واخرون ، ط ٢ ، دار الثقلين ، بيروت ، (د . ت).

١٦ـ المفردات في غريب القرآن ، ابي القاسم الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣هـ) ، وحققه ـ هيثم طعيمي ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م .

١٧ـ الميزان في تفسير القرآن ، العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، وحققه ـ الشيخ اياد باقر سلمان ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

١٨ـ نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط ١ ، سليما نزاده ، قم ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

١٩ـ نهج البلاغة ، محمد الشيرازي ، ط ١ ، دار العلوم ، بيروت ، (د . ت) .